الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (49) - آذار / مارس 2026م

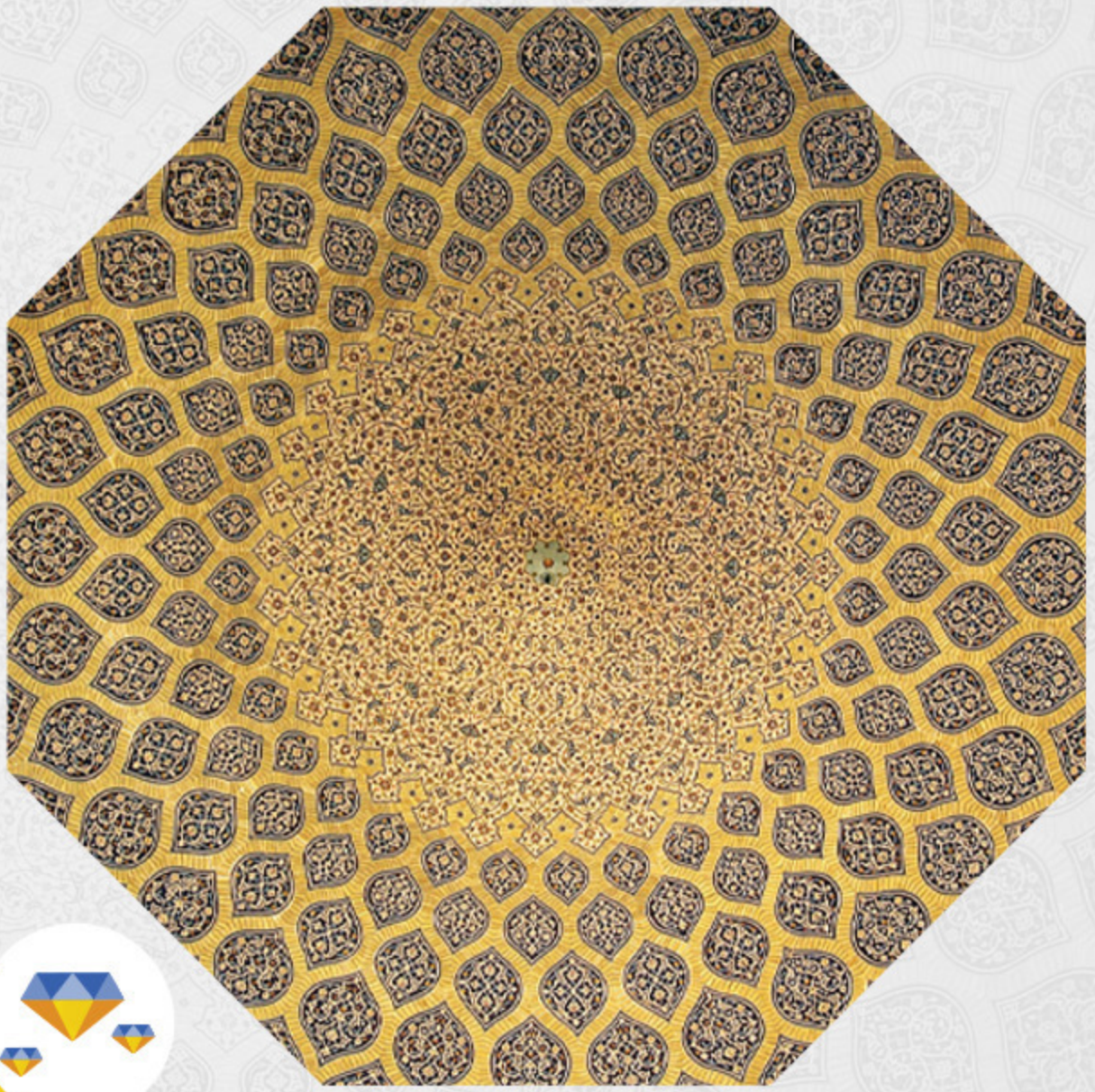

إحياء العيد... بين إكمال العدة وتكبير الله على الهداية
د. أحمد قطناني

العشر الأواخر من رمضان ودورها في التربية الروحية للإنسان
أ. مهند علي عويضات

بدر الكبرى ... حين انتصر اليقين على السيف
أ . محمد قدادحة

رمضان شهر الانتصارات والمعارك الحاسمة في تاريخ الأمة
د.عبادة ياسين

الاعتكاف في الأقصى خلوة ورباط
د.علام حكيم

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــة 02

إحياء العيد... بين إكمال العدة وتكبير الله على الهداية، د. أحمد قطناني 03

بدر الكبرى... حين انتصر اليقين على السيف، أ . محمد قدادحة.....04

الاعكتاف في الأقصى... خلوة ورباط، د.علام حكيم.....05

العشر الأواخر من رمضان ودورها في التربية الروحية للإنسان، أ.مهند عويضات.....06

رمضان شهر الانتصارات والمعارك الحاسمة في تاريخ الأمة، د. عبادة ياسين.....07

لَيْلَةَ القَدْرِ كَيْفَ نَطْلُبُها بِوَعْيٍ لا بِعَجَلَةٍ، أ. ريم البرغوثي 08

زكاة الفطر: طهرة للصائم وجبر لقلوب المنكوبين، أ.محمد أحمد حرز الله.....09

قيام الليل في رمضان عبادة الصالحين في ليالي الألم، د. إبراهيم جويلس 10

قصيدة بعنوان (لِيَصْمُتِ السَّجّان)، أ. خضر يوسف صبح.....11

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

قراء مجلة "الدرر المقدسية" الكرام:... ما زلنا نعيش في شهرٍ تتنزل فيه الملائكة، وتُصفّد فيه الشياطين، ويأتي عددنا الجديد لهذا الشهر وصوت القرآن لا يزال يعلو مدوياً في كل بقاع العالم، ولا تزال أروقة المسجد الأقصى المبارك -مهبط الوحي وقبلة المسلمين الأولى- تعيش أياماً ولياليَ فريدة بمذاق خاص وطعم فريد. يأتي هذا العدد وقلوبنا معلّقة بقباب القدس، ونوافذنا مطلة على مآذن فلسطين؛ لنكتب معاً ملحمة الإيمان والصمود في شهر الرحمة والمغفرة.

إن رمضان ليس مجرد طقوس عبادة فردية، بل هو مشروع حياة جماعي يعكس عمق الانتماء وصدق الولاء لهذه الأرض. وفيه تتجلى أبهى مظاهر الإنفاق؛ ونحن في فلسطين -رغم ما نحمله من جراح وحصار- نظل مدرسة الكرم، حيث لا يقتصر الإنفاق على المال فحسب، بل يمتد ليشمل الوقت والجهد والدم والروح. نرى في شوارعنا موائد الرحمن التي تمتد كجسور للتكافل، ونرى المتبرع الذي لا يملك إلا القليل يمنحه بكل حب، مؤكدين أن الكرم الفلسطيني أصيل لا ينقطع، وأن يد العطاء ممدودة دائماً حتى في أحلك الظروف.

أيها الإخوة والأخوات الكرام: حين نعيد النظر في تاريخ هذه الأمة، نجد أن رمضان كان دوماً مفصلاً في صنع المجد؛ من غزوة بدر إلى فتح مكة، ومن عين جالوت إلى انتصارات العصر الحديث. وفلسطين، التي هي قلب الأمة النابض، قدمت في رمضان ملاحماً من الصمود جعلت من الحجارة دروعاً ومن الإرادة أسلحة. ونحن اليوم نستذكر ثبات المرابطين في الأقصى خلال ليالي رمضان والعشر الأواخر، لنكون شهوداً على انتصار يزلزل عروش الظالمين، ويثبت أن القدس حيةٌ لا تموت، وأن الانتصارات ليست حكراً على الجيوش النظامية، بل هي صناعة الأحرار في كل زمان ومكان.

القراء الكرام: بعد أيام سيحل العيد الذي يجمع بين الدمعة والابتسامة؛ فهو عيد تختلف نكهته، فلا تزال رائحة الحلوى مختلطة بعبير الشهداء، ولا تزال الحواجز تحول دون اجتماع الفلسطيني بأهله وذويه، ولا تزال السجون تأخذ من أعمار أحبابنا. ومع ذلك، فإننا نصنع فرحتنا رغم قسوة المحتل؛ لتصل الرسالة للعالم بأن الحياة مستمرة، وأن الأمل أقوى من كل قيد، وأن البهجة هنا تنبع من اليقين بالحق لا من وفرة الماديات.

فما أجمل أن يمضي رمضان ونحن أكثر وعياً بقضيتنا، وأشد تمسكاً بقدسنا، ونفوسنا لا تزال تهفو لذلك اليوم الذي نؤدي فيه صلاة الفتح في ربوع المسجد الأقصى المبارك.

إحياء العيد

بين إكمال العدة وتكبير الله على الهداية

د. أحمد قطناني
أستاذ التفسير ، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يأتي عيد الفطر بعد رحلةٍ عامرة بالصيام والقيام والذكر والدعاء، فيكون فرحةً للطائعين، وجائزةً للمجتهدين، وشكراً على التوفيق. قال تعالى:﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

فالعيد في جوهره شكرٌ قبل أن يكون مظهراً، وذكرٌ قبل أن يكون زينة، وروحٌ تعبّدية قبل أن يكون عادة اجتماعية.

ولاحظوا دقة التعبير القرآني؛ فقد ذكر التكبير بعد إكمال العدة. كان المتوقع أن يقال: لتحمدوا الله على صيامكم، لكن القرآن اختار لفظاً أعمق وأبلغ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾. فالحمد شكرٌ على نعمة، أما التكبير فهو إعلان أن الله أكبر من كل شيء؛ أكبر من صيامنا وقيامنا، وأكبر من أعمالنا مهما عظمت، حتى لا يتسلل إلى القلب شعورٌ خفي بالإنجاز أو العُجب. عندما نقول: "الله أكبر"، فإننا نعلن أن فضل الله أعظم من عملنا، وأن توفيقه هو الأصل، وأننا ما صمنا إلا لأنه هدانا.

ثم تأملوا قوله: ﴿عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾؛ فالهداية إلى الصيام أعظم من الصيام نفسه، إذ هي فضلٌ محضٌ من الله، لا يُنال بمجرد الجهد، بل بتوفيقٍ ورحمة. لذلك كان التكبير إعلانَ افتقارٍ وتجديدَ عهدٍ بأن يبقى الله أكبر في قلوبنا بعد رمضان كما كان فيه.

كما أن التكبير يحفظ روح رمضان من الذوبان في مظاهر العيد. نعم، الفرح شعار العيد، وهو سنة مؤكدة، لكن يبقى اسم الله أعلى من كل زينة، وأعلى من كل مظهر احتفال. لذلك شُرع التكبير في الطرقات والبيوت، ليبقى صوت "الله أكبر" هو العنوان الأكبر للعيد.

ومن هنا، فإن إحياء العيد لا يكون بالمظاهر وحدها، بل بصلة الأرحام، وإدخال السرور على الأهل، وترسيخ معاني الأخوة. وفي الوقت نفسه، لا يغيب عن وجداننا أهلنا في غزة وفلسطين، حيث يمتزج التكبير بصوت الألم، ويلبس بعض الأطفال ثوب الصبر قبل ثوب العيد. إن فرحتنا لا تكتمل إلا بدعاءٍ صادقٍ لهم، ومواساةٍ حقيقيةٍ لقضيتهم.

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا، واجعل عيدنا طاعةً لك، وفرّج عن أهلنا في غزة وفلسطين، واكتب لهم أمناً ونصراً قريباً، إنك على كل شيء قدير.

بـــدر الكبرى

حين انتصر اليقين على السيف

أ . محمد قدادحة
ماجستير أصول الدين

في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، وقف التاريخ عند مشهدٍ مهيب في صحراء قاحلة تُدعى "بدر"، حيث دارت رحى أولى المعارك الفاصلة في الإسلام، المعروفة باسم "غزوة بدر الكبرى". هناك، لم يكن السيف هو البطل الأول، ولا كثرة العدد والعتاد، بل كان اليقين هو السلاح الأقوى، والإيمان هو الدرع الحصين.

خرج رسول الله ﷺ ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، قلوبهم معلّقة بالسماء، وأبصارهم تتطلع إلى وعد الله. كانوا قلةً في العدد، ضعافاً في العُدّة، في مواجهة جيش يفوقهم أضعافاً مضاعفة. ومع ذلك، لم ترتجف قلوبهم؛ لأنهم علموا أن النصر ليس بكثرة السيوف، وإنما بثبات الصفوف وصفاء القلوب.

وفي تلك اللحظات الخالدة، رفع النبي الكريم يديه إلى السماء، يناجي ربه بحرقة المؤمن الصادق، حتى سقط رداؤه من شدة تضرعه. كان المشهد درساً خالداً في أن القيادة ليست صلابة جسد فحسب، بل قوة يقين وثقة بوعد الله. قال تعالى في وصف ذلك اليوم العظيم: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}؛ فكان النصر شهادةً ربانيةً بأن موازين الأرض لا تقف أمام سنن السماء.

وهنا يهمس التاريخ بأبياتٍ تُخلّد المعنى:

يا بدرُ يا فجرَ اليقينِ إذا سرى ... في ليلِ أمةٍ أثقلتها المحـــــنُ
ما كان سيفُ الحقّ أولَ صارمٍ ... بل كان إيمانُ القلوبِ هو الثمـــنُ
قومٌ إذا ناداهمُ الإيمانُ هبّوا ... كالصبحِ حين يشقُّ أستارَ الدُّجُـــنُ
ثبتوا فزلزلَ ثباتُهمُ العِـــــدا ... وسرى إلى وادي الهزيمةِ من سكنْ

لقد كانت بدر درساً خالداً في أن النصر يبدأ من الداخل؛ من يقينٍ لا يتزعزع، ومن صدقٍ في التوجه، ومن طاعةٍ تسبق الخطوة وتباركها. لقد أراد الله أن يعلّم الأمة أن الطريق إلى التمكين لا يُعبَّد بكثرة العَدد، بل يُمهَّد بصدق العهد.

إن بدر الكبرى ليست مجرد ذكرى تُروى، بل هي رسالة متجددة لكل جيل: إذا ضاقت السبل، وتكاثرت التحديات، فارجعوا إلى منابع اليقين. أصلحوا ما بينكم وبين الله، يصلح لكم ما بينكم وبين الناس؛ فكم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرة بإذن الله.

وهكذا بقيت بدر علامةً فارقة في مسيرة الأمة؛ يوماً انتصر فيه الإيمان على الطغيان، واليقين على السيف، والسماء على حسابات الأرض. ومن يستحضر بدراً في قلبه، يدرك أن معارك الحياة لا تُحسم بقوة الساعد وحده، بل بقوة العقيدة وثبات المبدأ.

الاعتكاف في الأقصى
خلـــوة ورِبـــاط

د.علام حكيم
طالب دكتوراه في الفقه، ومعلم تربية إسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ. الحمد لله الذي شرفنا بالمسجد الأقصى، وبين لنا فضل الرباط والاعتكاف فيه. الحمد لله القائل في كتابه: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1]

فكانت هذه الآية إعلاناً ربانياً خالداً إلى يوم القيامة عن قدسية القدس والأقصى في عقيدة المسلمين، كما أنه أيضاً من المساجد التي تُشد الرحال إليها؛ فقال ﷺ: "لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى" (متفق عليه). حيث يقصد المسلم بيت المقدس طلباً للقرب من الله، وتطهيراً للنفس، وانقطاعاً عن مشاغل الدنيا، كما أن الاعتكاف في الأقصى يكتسب بعداً إضافياً ليصبح شكلاً من أشكال الرباط والثبات.

أولاً: الاعتكاف خلوة مع الله وتجديد للإيمان

الاعتكاف في حقيقته انقطاع إلى الله، وتفرغ للصلاة والقرآن والذكر؛ فكيف إذا كان هذا الاعتكاف في المسجد الأقصى؟ حيث يستحضر المعتكف آيات الإسراء، وإمامته ﷺ بالأنبياء، وفتح الفاروق عمر بن الخطاب، وتحرير صلاح الدين. فهذا كله يمنح المعتكف قوة إيمانية وتجديداً للعهد مع الله تعالى؛ فالمعتكف يحيي الأيام والليالي بالذكر والدعاء وعمارة المسجد، فيجمع ما بين الرباط والاعتكاف في مكان من أشرف بقاع الأرض طهارة وقداسة.

ثانياً: الاعتكاف والرباط

لا ينفك الاعتكاف في المسجد الأقصى عن معنى الرباط؛ حيث إن المعتكف يتحصل من خلال اعتكافه على عبادات أخرى، لا سيما الرباط منها. وقد بين ﷺ فضل الرباط فقال: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا" رواه البخاري.

كما أن بقاء الأقصى عامراً بأهله وعبّاده رسالة واضحة بأن المكان حي بأمته، وأن الدفاع عنه يبدأ بالوجود المتواصل فيه، ويقاوم محاولات الطمس والتهويد والتقسيم الزماني والمكاني، ويبين أحقية المسلمين في هذا المسجد.

ثالثاً: الأقصى مدرسة وعي ومسؤولية

يُخرِجُ الاعتكاف في الأقصى جيلاً واعياً بقدسية المكان ومسؤوليته تجاهه؛ فالمعتكف يتعلم الصبر والنظام، ويعايش روح الجماعة، ويرسخ قيم التعاون والتكافل بين المسلمين والثبات على الحق. ويزداد معنى الاعتكاف في الأقصى عمقاً حينما يستحضر المعتكف قداسة المكان والزمان؛ فهذا عبد الله بن المبارك يرسل إلى الفضيل بن عياض -ذلك الإمام الزاهد العابد- حينما انشغل عن الرباط وتفرغ للعبادة، فأرسل له معاتباً:

يا عابدَ الحرمينِ لو أبصرتَنا لعلمتَ أنكَ في العبادةِ تلعبُ

فيذكره بأن لا تشغله العبادة عن الرباط في سبيل الله، ويؤكد هذا المعنى التوجيه الرباني في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: 200). فيجمع المعتكف بين الاعتكاف والصبر والمرابطة، فكيف إذا كان هذا الرباط والاعتكاف في مسرى رسولنا ﷺ وقبلة المسلمين الأولى؟

في الختام: عبادة الاعتكاف في الأقصى خلوة تصلح القلب، وتطمئن لها النفس، ويرتاح لها البال؛ فهو خلوة يجدد بها المسلم العهد مع الله، ورباط يجسد روح الانتماء إلى القدس والأقصى، ويبصر المعتكف من خلاله نور العز والتمكين للإسلام والمسلمين؛ فيبقى الاعتكاف في الأقصى تجربة إيمانية يجمع فيها المسلم ما بين الاعتكاف وشرف الرباط في بقعة من أشرف بقاع الأرض، كيف لا وهو بوابة الأرض إلى السماء.

العشر الأواخر من رمضان
ودورها في التربية الروحية للإنسان

أ. مهند علي عويضات
ماجستير القضاء شرعي

تُعدّ العشر الأواخر من شهر رمضان محطة إيمانية عظيمة في حياة المسلم؛ إذ تتجلى فيها معاني القرب من الله، ومضاعفة الطاعات، وتجديد الصلة بالخالق سبحانه. وقد تميزت هذه الأيام بكونها موسماً للتزكية والإصلاح النفسي والسلوكي، ومجالاً واسعاً لبناء الإنسان روحياً وأخلاقياً.

وفضل العشر الأواخر من رمضان أمر معلوم ومشهور؛ وذلك لاحتوائها على ليلة القدر التي أشاد الله بفضلها في كتابه المبين فقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ}. وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: "التمسوها في العشر الأواخر". وليلة القدر هي خير من ألف شهر، العمل الصالح فيها أعظم أجراً من العمل في ثلاث وثمانين سنة تقريباً؛ فتضيف لك عمراً فوق عمرك، وأجراً فوق أجرك، وقدراً فوق قدرك. وهذا مما يبين عظمة هذه الأيام ويدفع المسلم للاجتهاد فيها طلباً للأجر والمغفرة.

وقد كان النبي ﷺ أيضاً يخص هذه العشر بمزيد من العبادة والجد والاجتهاد؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله". وقالت رضي الله عنها أيضاً: "كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره". وهذا يدل على أهمية اغتنامها وعدم التفريط فيها؛ فيجب فيها التوبة والرجوع إلى الله عز وجل، وأن يستشعر المسلم قرب الرحمة الإلهية، مما يدفعه إلى الإكثار من الصلاة والذكر والقرآن والصدقة.

وحتى نكون من الصالحين المقتدين، فلا بد أن نكثر فيها من قيام الليل والدعاء، وتلاوة القرآن الكريم بتدبر وخشوع، واعتبار معانيه وأمره ونهيه، والاعتكاف في المساجد والانقطاع للعبادة، والصدقة والإحسان إلى الناس، وكثرة الاستغفار والتوبة.

ولا شك أن للعشر الأواخر دوراً في التربية الروحية للإنسان، حيث يتجلى ذلك في:

- أولاً: تعميق الإخلاص ومراقبة الله عز وجل: بحيث يجتهد المؤمن في العبادة -وخاصة في قيام الليل- فيربي في نفسه الإخلاص؛ لأن هذه العبادات غالباً ما تكون في الخفاء بعيداً عن أعين الناس، مما يعزز مراقبة الله في السر والعلن.
- ثانياً: ترسيخ مفهوم العبودية: فعند انقطاع المؤمن للعبادة في هذه الأيام، خاصة لمن يعتكف، يترسخ مفهوم العبودية وتقوى الصلة والعلاقة مع الله عز وجل، فيشعر الإنسان بالطمأنينة والسكينة الروحية.
- ثالثاً: تهذيب النفس وضبط الشهوات: فاستمرار الصيام والقيام وكثرة الذكر يضعف سلطان الشهوة ويقوي الإرادة، فيتعلم الإنسان الصبر والمجاهدة.
- رابعاً: ترسيخ قيمة المحاسبة الذاتية: بحيث يحرص المسلم في هذه الأيام على مراجعة أعماله وتصحيح أخطائه، مما ينمي لديه الوعي والمسؤولية.
- خامساً: بناء العادات الصالحة المستمرة: فمن أهم آثار شهر رمضان، وهذه العشر تحديداً، أنها تدريب عملي على الاستمرار في الطاعة بعد رمضان؛ فالمسلم الذي اعتاد قيام الليل وقراءة القرآن يسهل عليه المحافظة عليها بعد انتهاء الشهر.

إن العشر الأواخر من رمضان ليست مجرد أيام عبادة مؤقتة، بل هي مدرسة تربوية متكاملة تُعيد تشكيل قلب الإنسان وروحه، فتصلح فيها تلك المضغة التي إذا صلحت صلح سائر الجسد، وتغرس فيه معاني الإخلاص والتقوى والصبر. ومن أحسن استثمارها خرج منها بقلب أتقى، وإيمان أقوى، وعلاقة أوثق مع الله، مما ينعكس على سلوكه وأخلاقه في حياته كلها.

رمضـــــان
شهر الانتصارات والمعارك الحاسمة في تاريخ الأمة

د. عبادة ياسين
باحث دكتوراه في الفقه وأصوله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

قال رسول الله ﷺ: "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله عز وجل، إلا باعد الله عز وجل بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً" متفق عليه.

هذا حديث عظيم يبين فضل الصيام ومكانته عند الله تعالى، وأنه عبادة لا يقتصر أثرها على تزكية النفس فحسب، بل تتعدى إلى رفعة الدرجات، وتكفير السيئات، والنجاة من النار. وقد أمر الله عز وجل بالصيام، ووعد عليه بالأجر الجزيل، سواء كان صيام فرض كرمضان، أو صيام نافلة وتطوع. وقيل في قول النبي ﷺ: "في سبيل الله" أنه الصيام حال الجهاد، وقيل: المراد به الإخلاص لله تعالى في الصوم مطلقاً، وهو الأرجح والأعم. والمعنى أن من صام محتسباً مخلصاً، باعد الله بينه وبين النار سبعين سنة، وهذا تصوير نبوي بليغ يدل على عظم الثواب وسعة الفضل.

ومن يتأمل تاريخ الأمة الإسلامية يدرك أن شهر رمضان لم يكن شهر عبادة فردية فحسب، بل كان على الدوام شهراً للتحولات الكبرى والانتصارات الحاسمة؛ فالمسلمون الأوائل فهموا أن الصيام لا يعني الكسل والخمول، بل هو مدرسة للإرادة والقوة والصبر والثبات.

ففي السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، وقعت غزوة بدر الكبرى؛ أول معركة فاصلة بين الحق والباطل، انتصر فيها المسلمون وهم قلة على جيش قريش المدجج بالسلاح، فكانت بداية العزة والتمكين. وفي العاشر من رمضان من السنة الثامنة للهجرة، تحقق أعظم فتح في تاريخ الإسلام، وهو فتح مكة المكرمة، حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً، وسقطت دولة الشرك دون إراقة دماء، ليبدأ عهد جديد من نشر الإسلام في الجزيرة العربية.

وفي رمضان سنة خمس عشرة للهجرة، وقعت معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، تلك المعركة التي أنهت دولة الفرس، وفتحت أبواب العراق أمام نور الإسلام. كما كان شهر رمضان شاهداً على فتح الأندلس سنة 92هـ بقيادة القائد الشاب طارق بن زياد، الذي عبر البحر بجيش قليل العدد عظيم الإيمان، فدخلت أوروبا صفحة جديدة من الحضارة الإسلامية دامت قروناً طويلة.

وفي رمضان سنة 479هـ وقعت معركة الزلاقة بالأندلس، التي أنقذ فيها يوسف بن تاشفين بلاد المسلمين من السقوط أمام جيوش الإسبان. ولم تتوقف صفحات المجد عند ذلك، ففي رمضان سنة 658هـ وقعت معركة عين جالوت بقيادة السلطان قطز والقائد بيبرس، حيث تحطمت أسطورة المغول الذين اجتاحوا العالم، وتوقف زحفهم بفضل الله ثم بفضل ثبات المسلمين.

هذه الأمثلة وغيرها كثير تدل دلالة واضحة على أن رمضان كان دائماً شهر العمل والبذل والجهاد، لا شهر النوم والكسل. لقد كان المسلمون يصومون نهارهم، ويقومون ليلهم، ثم يخرجون إلى ميادين المعارك بقلوب عامرة باليقين، ونفوس مملوءة بالعزيمة.

إن الدرس الأكبر من هذا التاريخ المشرق هو أن الصيام الحقيقي يربي في المسلم معاني القوة والانضباط، ويصنع أمة حية قادرة على مواجهة التحديات؛ فرمضان ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو مدرسة لصناعة الرجال، وبناء الإرادة، وتجديد العهد مع الله.

وما أحوج أمتنا اليوم إلى استحضار هذه المعاني؛ لتدرك أن طريق النصر يبدأ من تهذيب النفس، والعودة الصادقة إلى الله، والعمل الجاد من أجل نهضة جديدة. فإذا صلح القلب واستقام السلوك واجتمع الإيمان مع الأخذ بالأسباب، تكررت صفحات النصر كما تكررت في رمضان عبر تاريخنا المجيد.

لَيْلَةَ القَدْرِ

كَيْـــــفَ نَطْلُبُها بِوَعْيٍ لا بِعَجَلَةٍ

أ. ريم البرغوثي
ماجستير في الفقه الإسلامي

ليلة القدر هي ليلة التعويض عما فات، وليلة لمحو الزلات؛ من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم. هي ليلة عظيمة نزل فيها القرآن الكريم، ولها فضل يزيد على ألف شهر.

نحتاج إلى ليلة قدر نصدق الله تعالى فيها أمانينا، ونبث له ما في نفوسنا المتعبة من عناء، وكأننا قدمنا من سفر مرهق، حتى نغير ما نحن عليه. وإن تحدثنا عن النعم، فنعم الله علينا كثيرة وأعظمها نعمة الإسلام، وكل ما جاء به الإسلام هو نعم مخبوءة. ومن نعمه على المسلم أن جعل له أزمنة وأوقاتاً مخصوصة يكون فيها الأقرب إلى الله عز وجل، ليطلب ما يشاء كيفما يشاء. ففي الأيام جعل لنا يوم الجمعة، وفيه ساعة من نهار ما طلب فيها مسلم شيئاً من دعاء إلا استجيب له. وفي الأشهر جعل لنا شهر رمضان، فيه تتنزل الرحمات والبركات، وتستجاب الدعوات. وفي الليالي جعل لنا ليلة هي خير من ألف شهر. ويا لجمال أن تدرك وتستشعر هذا المعنى؛ أن ليلة مباركة تعادل ألف شهر وتزيد! كيف لا وقد نزل فيها القرآن الكريم الذي يداوي أرواحنا المتعبة؟ والعاقل هو من يفكر تفكيراً جدياً في كيفية طلب هذه الليلة بوعي لا بعجلة، فيستمتع بكل دقيقة فيها مع الله تعالى.

ولو سألنا أنفسنا: كيف نطلب هذه الليلة العظيمة ونحقق مقاصدها؟ لكان الجواب في الآتي:

أولاً: إخلاص النية: لا بد لكل عمل حتى يُقبل من نية خالصة لله تعالى، فعلى كل مسلم مدرك واعٍ أن يخلص نيته في طلبها منذ بداية العشر الأواخر من الشهر المبارك، وذلك بزيادة الطاعات، والبعد عن الملهيات، والبدء بمناجاة المولى عز وجل في الخلوات.

ثانياً: البرنامج الواضح: أن نضع لأنفسنا برنامجاً واضحاً، ونحرص على تطبيقه ما استطعنا، وأن نؤجل الأعمال التي يمكن تأجيلها. وهنا نصيحة للنساء بألا ينشغلن بتنظيف البيوت أو الخروج للأسواق أو الزيارات بلا فائدة، فهذه كلها أعمال مؤجلة، أما الليلة العظيمة إن فاتت فلن تعود. والحل الأمثل هو الانشغال بجمال السجود بين يدي المولى عز وجل، وأن نفرغ له الهموم، ونلح عليه بالطلب ولو كان مستحيلاً.

ثالثاً: حضور القلب: أن نحرص على أن يكون دعاؤنا بقلب حاضر، وأن نكثر من الدعاء الذي علمه المصطفى ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سألته عن ليلة القدر، فقال لها: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني"؛ فإن المولى إن عفا، فقد فاز الإنسان فوزاً عظيماً.

رابعاً: الاستمرارية وعدم الملل: ألا نمل من الطاعة، بل نزيد منها في العشر الأواخر كلها، ونخص الليالي الوترية بمزيد من الاجتهاد. فالوعي يقتضي أن يغتنم المسلم العشر الأواخر كلها بساعاتها، ليلها ونهارها، بالذكر والإكثار من الصدقات والدعاء والعبادة؛ ففي هذه الطاعات الكثير من الخير الجزيل.

وخلاصة القول أن العاقل من ضبط نفسه ولم يتبعها هواها، ولنا في درب الصالحين حكمة؛ فها هو ابن القيم رحمه الله تعالى يقول: "لو كانت ليلة القدر في السنة ليلة واحدة لقمت السنة حتى أدركها، فما بالك بعشر ليالٍ؟".

اللهم بلغنا ليلة القدر، واكتبنا فيها ممن عفوت عنهم، وغفرت لهم، ورفعت درجاتهم برحمتك يا أرحم الراحمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

زكاة الفطر

طهرة للصائم وجبر لقلوب المنكوبين

أ. محمد أحمد حرز الله
ماجستير في الفقه والتشريع

تُعَدّ زكاة الفطر من الشعائر العظيمة التي شرعها الإسلام في ختام شهر رمضان المبارك؛ لتجمع بين تهذيب النفس وتحقيق التكافل الاجتماعي في أسمى صوره، فهي عبادة مالية ذات بُعدٍ روحي وإنساني، تُظهر حكمة الشريعة الإسلامية في ربط العبادة الفردية بمصلحة المجتمع؛ بحيث لا يكتمل فرح العيد إلا بمشاركة الفقراء والمحتاجين فيه.

وزكاة الفطر شعيرة تتجاوز كونها مجرد مقدار مالي يُخرج، بل إنها حلقة وصل بين العبد وربه، وبين الغني والفقير، وهي مسك الختام لشهر الصيام الفضيل. وقد اتفق جمهور الفقهاء على أنها فرض؛ بدليل حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين).

وقد خلصت تعريفات الفقهاء إلى أنها: "صدقة واجبة بالفطر من رمضان على المكلف المالك لمقدارها، فاضلاً عن قوته وقوت عياله ومن يمونه يوم العيد وليلته، عن نفسه وعمن تجب عليه نفقته".

وجاءت زكاة الفطر بمقاصد شرعية علل بعضها حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمةً للمساكين، من أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات). وعليه، فهي تحمل في ثناياها التزكية والتطهير الذي هو المقصد العام لعموم الزكاة، وكذلك الجبر والتكميل؛ فهي جابرة للنقص الذي قد يشوب صيام المسلم، فقد قال عنها وكيع بن الجراح رحمه الله: "زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة، تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة". كما جاء من مقاصدها أيضاً: التكافل، والإغناء، والشكر، والبذل، والفرح العام.

وتسهم زكاة الفطر في بناء مجتمع متكافل يشعر فيه الغني بمسؤوليته تجاه الفقير، فيتحول العطاء من مجرد صدقة عابرة إلى نظام عبادي دائم يعزز المحبة والتعاون، ومن هنا تظهر عظمة التشريع الإسلامي الذي يجعل نهاية رمضان محطةً لتجديد الرحمة بين الناس، لا مجرد احتفال فردي.

إن زكاة الفطر جَبْر لقلوب المنكوبين حين ننفقها لهم، وهم الذين حملوا فوق همهم هموماً، وتحملوا على الجرح جراحاً؛ لذا كان لزاماً علينا أن نتحسس عوزهم، ونجبر بها حاجتهم ونقصهم، ونرسم البسمة على وجوه أطفالهم. فقد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها طُعمة للمساكين، وفي ظل الأزمات والنكبات التي تحل ببلدنا فلسطين، فإن زكاة الفطر تتحول من مجرد إطعام إلى جبر للخواطر. ونحن حريصون في ذلك أن تكون هذه الزكاة -ولو صغرت قيمتها- بلسماً خفيفاً يرفع عنهم ثقل الظروف وصعوبة الحياة، وهم الذين باتوا يبحثون عما يسد حاجتهم، ويكسو صغيرهم، ويطيب خاطر منكسرهم؛ متمثلين بقوله ﷺ: (أغنوهم عن طواف هذا اليوم).

وختاماً، وخروجاً من اللغط والجدل السنوي حول إخراج زكاة الفطر عيناً أم قيمة (نقوداً)، فإن الحنفية وسفيان الثوري والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز والبخاري -رضي الله عنهم جميعاً- أجازوا إخراجها قيمةً، ولم يجز ذلك جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة في المعتمد من المذهب، وأجازها عند الحاجة قولٌ عند الحنابلة واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. غير أنه قد أجمع الكثير من علماء وفقهاء عصرنا على جواز إخراج زكاة الفطر نقوداً لكونه الأيسر والأنفع اليوم للفقير، ومن أراد إخراجها عيناً فله ذلك، ولا يعيب مخرجٌ على آخر.

قيام الليل في رمضـــــــان
عبادة الصالحين في ليالي الألم

د. إبراهيم جبرين جويلس
محاضر جامعي/ وإمام خطيب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد:

من بين قضبان القهر وخلف جدران الصمت الثقيل، حيث يَعُدُّ الأسرى نبضاتهم في زنازين الظلم، ومن تحت ركام غزة التي تُغسل بدمها كل حين، يرتفع النداء الإلهي من فوق سبع سماوات: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} (المزمل: 1-2). إنه التكليف الذي لم يكن يوماً مجرد طقس أو شعيرة، بل عتاد المعركة وسلاح الروح في ليالي الألم الطويل.

هنا في رمضان المثقل بالجراح، يتوضأ الصالحون بدموعهم، ويقفون في محراب الثبات كأشجار زيتون لا تنكسر؛ يرفعون أوجاع المكلومين وأصفاد المغيبين في غياهب السجون إلى من لا يغفل ولا ينام. هي صلاة المستضعفين الذين أيقنوا أن ليل الظلم مهما استطال، فإن قيامهم في جوفه هو أول تباشير الفجر القادم من خلف القضبان.

ولأن حياة المؤمن ليست نزهة عابرة، بل هي جبهة مفتوحة لا تهدأ فيها المدافع؛ صراع كوني يتشظى بين حق أبلج وباطل لجلج، وبين إيمان راسخ وكفر كاسح، بين خير عميم وشر لئيم، قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (الإنسان: 2). هي حرب متعددة الجبهات؛ فتارة مع نفس أمّارة، وتارة مع شيطان متربص، حيناً مع فاسدين باعوا ضمائرهم، وأحياناً مع معتدين خلعوا إنسانيتهم.

وفي غمرة هذا الاشتباك المحتوم، وحين تُثخن الجراح الجسد، وتُدمي الأوجاع القلب، ويصبح الصبر عملة نادرة، لا يجد المرابطون على ثغور الحق بُداً من الاستناد إلى ركن شديد. من هنا، ومن قلب هذا الوجع، وُلد قيام الليل؛ كخلوة المحارب قبل الانقضاض، وكزاد الأرواح التي تأبى الركوع لغير بارئها. أولئك هم عباد الرحمن، الذين يرممون انكسارات نهارهم الطويل بسجدة في جوف العتمة، ويخطّون بدموع القيام ملاحم الثبات التي لا تتزحزح؛ فاستحقوا بجدارة أن ينالوا لقب "عباد الرحمن". ولأن الدرجات لا تُرفع دون أثمان تُدفع، كان من أهم أوصافهم وأبرز ملامحهم أنهم: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} (الفرقان: 64)

لماذا هذا حالهم؟ لأنهم يخجلون من الله عز وجل عندما يتجلى عليهم في الثلث الأخير من الليل، ولا يراهم بين يديه واقفين، راكعين، ساجدين، ذاكرين. لكل ذلك يبيتون لربهم سجداً وقياماً، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له".

فعبد الرحمن لا يقبل على نفسه أن ينام عميقاً، أو يستغرق طويلاً، أو يغط في نومه، وربه ينادي على عباده: هل من داع؟ هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ لكل ذلك كانوا وما زالوا يبيتون لربهم سجداً وقياماً.

لماذا هذا حالهم؟ لأنهم أتباع محمد ﷺ، ألم يقم من الليل حتى تفطرت قدماه؟ وفي رواية: تورمت قدماه، وعندما أشفقت عليه عائشة رضي الله عنها وقالت: لِمَ تصنع كل ذلك وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ أجابها ﷺ: "أفلا أكون عبداً شكوراً". فكان القيام معراج الموحدين لرب العالمين، ومحراب الشاكرين، وطريق الحامدين؛ لكل ذلك كانوا وما زالوا يبيتون لربهم سجداً وقياماً.

في الختام: إن لم تستطع أخي أن تكون من أهل القيام، فلا أقل من أن تحرص على صلاة العشاء والفجر في جماعة، فقد صح في الحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله".

اللهم اجعلنا من العابدين، القائمين، الذاكرين، الشاكرين.. اللهم آمين.

لِيَصْمُتِ السَّجّان

أ. خضر يوسف صبح
شاعر وأديب

أَلَا هَبُّوا بِغَيْثٍ فِي حَمَانَا
لَنَا الأَمْجَادُ مِن زَمَنٍ تَلِيدِ
صُرُوحَ الظُّلْمِ نَهْدِمُ كُلَّ يَوْمٍ
رِجَالَ الأَسْرِ لا عِزًّا أَفِيقُوا
فَتُجَّارُ الدَّمَا دَانُوا وَهَانُوا
وَظَنَّ النَّاسُ أَنَّ الجُوعَ كُفْرٌ
حَصَرْنَاهُمْ فَلَا حَزَنًا عَلَيْهِمْ
لَنَا أَسَدٌ يَرَاوُغُهَا جَبَانٌ
وَلَوْ فَكَتْ قِيُودَ الأَسْرِ غَصْبًا
لِيُوتُ الغَابِ مَا جَاعَتْ لِتَشْقَى
لِتَطْرُدَ غَادِرًا مِن كُلِّ شِبْرٍ
وَنُعْلِنُهَا لِكُلِّ الْكَوْنِ جَهْرًا
عَلَى دَرْبِ الشَّهَادَةِ نَحْنُ نَمْضِي
فِلَسْطِينُ الحَبِيبَةُ سَوْفَ تَبْقَى
إِذَا دَوَى النَّفِيرُ غَدًا أَجَبْنَا
رُوِيدَكِ يَا (مَجْدُو) جَاءَ يَوْمٌ
أَيَا (نَقْبٌ) تَعُودُ إِلَى اخْضِرَارٍ
وَ(نَفْحَا) زَانَهَا فِي الجِيدِ عَقْدٌ
إِذَا اخْتَلَفَ الكِرَامُ عَلَى الحِيَاضِ
(بِالجَلْمَا) رِجَالُ الحَقِّ تَمْضِي
وَ(دَامُونُ) لَهُ سَيْفٌ وَتِرْسٌ
أَقَمْتُ (بَرْمَلَةَ) الأَحْرَارِ قَلْبِي
غَدًا تَأْتِي إِلَى البَيْدَاءِ خَيْلٌ
(بَعُوفَرَ) يَصْمُتُ السِّجَّانُ قَهْرًا
أَرَى الرَّايَاتِ وَالفُرْسَانَ تَأْتِي
غَدًا أَرْضُ الجِلِيلِ لَهَا زَئِيرٌ
ذِئَابُ الغَدْرِ وَلَّتْ دُونَ عَوْدٍ
يَهِلُّ الصُّبْحُ بَعْدَ أَفُولِ لَيْلٍ
مَدَى الأَجْيَالِ هَذَا النُّورُ بَاقٍ
فَمَنْ لِي بِالشَّدَائِدِ غَيْرِ زِنْدٍ
يَبُزُّ الْكَوْنَ يَزْأَرُ كُلَّ حِينٍ
فِلَسْطِينُ الحَبِيبَةُ سَوْفَ تَبْقَى
سَنَمْضِي فِي سَبِيلِكَ رَغْمَ أَنْفٍ
فَنَحْنُ الجُنْدُ وَالإِسْلَامُ دِينٌ
سَيُنْهِي عَهْدَ صَهْيُونٍ وَيَبْقَى
وَتَعْلُو رَايَةُ الأَحْرَارِ أَرْضِي

وَصُبُّوا النَّارَ لَا تَرْضُوا هَوَانَا
سَلُوا التَّارِيخَ عَنَّا وَالزَّمَانَا
فَأَضْحَى صَرْحُهَا رَدْمًا مُهَانًا
لِمَنْ بَاعَ الكَرَامَةَ وَاسْتَكَانَا
تُطَارِدُهُمْ وَتَلْفِظُهُمْ قُرَانَا
مَلَكْنَا الجُوعَ وَاخْتَرْنَا هَدَانَا
فَقَدْ وَلَّوا وَمَا رَبِحُوا رِهَانًا
مُقَيَّدَةٌ بِغَدْرٍ مِنْ عَدَانَا
كِلَابُ الغَدْرِ تَرْحَلُ مِن ذُرَانَا
فَصَامَتْ كِي تُصُونَ لَنَا دِمَانَا
وَيَرْحَلُ صَاغِرًا سَقْمًا مُهَانَا
لِتَحْيَا القُدْسُ أَوْ نَلْقَى جَنَّانَا
لِفَجْرِ النَّصْرِ أَمْضَيْنَا السِّنَانَا
مَنَارًا لِلْعُلَا يَهْدِي خُطَانَا
نَجُودُ دَمًا وَنَزْهَرُ اقْحَوَانَا
عَلَى السِّجَّانِ نَسْقِيهِ الهَوَانَا
تُعِيدُ الرُّوحَ تَبْسِمُ فِي حَمَانَا
أَتَى زَمَنُ المَفَاخِرِ يَا هَنَانَا
فَمَاءُ المِلْحِ نَشْرَبُهُ جُمَانَا
وَتَرْفَعُ بَعْدَ مَا انْتَصَرْتْ بَنَانَا
وَرُمْحُ مُشَهَّرٍ أَلْفُ الطِّعَانَا
فَثَارَ بِنَبْضِهِ حَقًّا كَفَانَا
تُقَاتِلُ مَنْ تَحَالَفَ أَوْ أَعَانَا
لِأَجْلِ النُّطْقِ مَا وَجَدُوا لِسَانَا
وَخَالِدُ يَمْتَطِي جَهْرًا حِصَانَا
سَنَبْلُغُ فِي الدُّنَى جَهْرًا مَدَانَا
وَعَادَ النُّورُ يَشْرُقُ فِي رُبَانَا
جَمِيلًا حَالِمًا حُرًّا حَصَانَا
يُزَيِّنُ دَرْبَنَا يُجَلِّي رُؤَانَا
يَهِزُّ السَّيْفَ لَا يَخْشَى الجُبَانَا
فَصَوْتُ الحَقِّ قَدْ هَزَّ الكِيَانَا
عُرْيِنَ الأَسَدِ مَا دَارَت رَحَانَا
لِمَنْ خَانَ العُرُوبَةَ أَو رَمَانَا
فِيَا مَأْفُونُ إِنَّ الحَقَّ بَنَانَا
بِنُورِ القُدْسِ خَفَّاقًا لَوَانَا
وَيَجَلِّي الجُوعَ آيَاتٍ حَسَانَا